

تفسير البحر المحيط

@ 403 @ صغيراً { وَهَوَّوْا عِنْدَ اللَّهِّ } من الكبائر وعلق مس العذاب بثلاثة آثام تلقى الإفك والتكلم به واستصغاره ثم أخذ يوبخهم على التكلم به ، وكان الواجب عليهم إذ سمعوه أن لا يفوهوا به . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف جاز الفصل بين { لَوَّ * لا } و { قُلُوتُمْ } ؟ قلت : للطروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها ، وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها انتهى . وما ذكره من أدوات التحضض يوهم أن ذلك مختص بالطرف وليس كذلك ، بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول : لو لا زيدا ضربت وهلا عمراً قتلت . .

قال الزمخشري : فإن قلت : فأى فائدة في تقديم الطرف حتى أوقع فاصلاً ؟ قلت : الفائدة بيان أنه كان الواجب عليهم أن ينقادوا حال ما سمعوه بالإفك عن التكلم به ، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم . .

فإن قلت : ما معنى { يَكُونُ } والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا قلت : معناه ما ينبغي ويصح أي ما ينبغي { لَنَدَا أَنْ نَنُكَلِّمَ بِهِمَا ذَا } ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق { * وسبحانك } تعجب من عظم الأمر . .

فإن قلت : ما معنى التعجب في كلمة التسبيح ؟ قلت : الأصل في ذلك أن تسبيح الله عند رؤية المتعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ، أو لتنزيهه عن أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم (كما قيل فيها انتهى . .

{ عَظِيمٌ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا } أي في أن تعودوا ، تقول : وعظت فلاناً في كذا فتركه . { إِنْ كُنْتُمْ مَّوْءُومِينَ } حث لهم على الاعتاط وتهيج لأن من شأن المؤمن الاحتراز مما يشينه من القبائح . وقيل : { أَنْ تَعُودُوا } مفعول من أجله أي كراهة { أَنْ تَعُودُوا } . { وَيُذَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ } أي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب ، ويعظكم من المواعظ الشافية . { إِنْ السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ } قال مجاهد وابن زيد الإشارة إلى عبد الله بن أبي ومن أشبهه . { إِنْ السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ } لعداوتهم لهم ، والعذاب الأليم في الدنيا الحد ، وفي الآخرة النار . والظاهر في { السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ } أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ { العموم في كل قاذف منافقاً كان أو مؤمناً ، وتعليق الوعيد على محبة الشيع دليل على أن إرادة الفسق فسق والله يعلم أي البريء من المذنب وسرائر

الأمر ، ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد . .

وقال الحسن : عنى بهذا الوعيد واللعن المنافقين ، وأنهم قصدوا وأحبوا إذابة الرسول صلى الله عليه وسلم) وذلك كفر وملعون فاعله . وقال أبو مسلم : هم المنافقون أو عدهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة كقوله { جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } . وقال الكرمانى : والله يعلم كذبهم { وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } لأنه غيب . وجواب { لَوْ * لَا } محذوف أي لعاقبكم . { إِنْ * اللَّهُ } بالتبرئة { لَرَأَوْهُ رَحِيمٌ } بقبول توبة من تاب ممن قذف . قال ابن عباس : الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والظاهر العموم . .

2 ({ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَآكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتِلِ أُولُواْ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُواْ أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْغَفُوءُ وَلِيَصْغَفُوهَا أَلا تَحْيَوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفَّىهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ